

44

الأسبوع

الجزء الرابع

وفى
موته آية



بقلم: ا. عبد الحميد عبد المقصود

رسوم: ا. عبد الشافي سيد

إشراف: ا. حمدي مصطفى



اسْتَمَرَ نَبِيُّ اللَّهِ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَام يَحْكُمُ مَمْلَكَةَ بَنِي
إِسْرَائِيلَ ، بِمَا آتَاهُ اللَّهُ - تَعَالَى - مِنَ الْمُلْكِ وَالنُّبُوَّةِ ،
وَيَدْعُو قَوْمَهُ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ، وَتَطْبِيقِ
شَرِيعَةِ اللَّهِ ، وَنَشْرِ دِينِهِ فِي الْأَرْضِ ، مَا شَاءَ اللَّهُ - تَعَالَى -
لَهُ أَنْ يَحْيَا ، حَتَّى حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ ، فَتَوَفَّاهُ اللَّهُ - تَعَالَى - ..

وكما كانت حياة سليمان عليه السلام مليئة بالغرائب
والمُعجزات ، والخوارق التي سخرها الله - تعالى -
له ، مثل تسخير الجن لخدمته ، وتسخير الرياح
لحمله إلى أى مكان شاء الذهاب إليه ، وفهمه لغة
الطيور والحيوانات ، وحديثه معها ، وغيرها ،
كذلك كانت وفاة سليمان عليه السلام آية وعبرة .. فقد أراد
الله - تعالى - أن يموت سليمان عليه السلام بطريقة معينة ،
لحكمة عليا اقتضتها مشيئته سبحانه ، وهى إبطال
اعتقاد خاطئ سيطر على الناس فى عهد سليمان
عليه السلام وهى أن فى استطاعة الجن الاطلاع على الغيب ،
ومعرفته ، والذى كادت أن تقع بينهم فتنة بسببه ..
وقد كان الجن يوهمون الناس بأن فى مقدورهم
الاطلاع على الغيب ..

وقد زاد فى اعتقاد الناس بقدرة الجن على معرفة
الغيب والاطلاع عليه ، ما كانوا يرونه من الأعمال

الْخَارِقَةُ ، الَّتِي يَقُومُ بِهَا الْجِنُّ ، وَالَّتِي كَانَ
نَبِيُّ اللَّهِ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُكَلِّفُهُمْ أَدَاءَهَا مِثْلَ بِنَاءِ الْقُصُورِ
وَالدُّورِ وَالْمَحَارِيبِ ، وَالْفُوصِ فِي أَعْمَاقِ الْبَحَارِ ، وَاسْتِخْرَاجِ
اللُّؤْلُؤِ وَالْمَرْجَانِ وَغَيْرَهُمَا مِنَ الْأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ ..
كَمَا أَنَّ الْجِنَّ كَانُوا يَقُومُونَ بِغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَعْمَالِ
الْخَارِقَةِ ، وَلِذَلِكَ كَانَ مِنَ السَّهْلِ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَصْدُقُوا
أَنَّ الْجِنَّ ، يُمَكِّنُ لَهُمُ الْإِطْلَاعُ عَلَى الْغَيْبِ وَمَعْرِفَتَهُ ..
اعْتَقَدَ النَّاسُ ذَلِكَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ سُلَيْمَانٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنَسُوا
أَنَّ الْغَيْبَ أَمْرٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ .. نَسُوا أَنَّ مَعْرِفَةَ
الْغَيْبِ أَمْرٌ يَسْتَحِيلُ لِأَيِّ مَخْلُوقٍ الْإِطْلَاعُ عَلَيْهِ ..
الْغَيْبُ أَمْرٌ مُسْتَحِيلٌ عَلَى الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَالْأَنْبِيَاءِ ، حَتَّى
سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَكُنْ لِيَعْلَمَ الْغَيْبَ ، فَكَيْفَ تَعْلَمُهُ الْجِنُّ ..
وَلِذَلِكَ جَاءَ مَوْتُ سُلَيْمَانٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا سَنَعْرِفُ بَعْدَ قَلِيلٍ ،
لِيُكَذِّبَ هَذَا الْإِعْتِقَادَ ، وَيُوضِّحَ لِلنَّاسِ أَنَّ الْغَيْبَ سِرٌّ
مِنْ أَسْرَارِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَالَّذِي لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُطَّلَعَ عَلَيْهِ
أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ ..

قال الله تعالى :

﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةٌ
الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانَُوا
يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ ..

[الآية ١٤ من سورة سبأ]



رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ ، قَالَ ﷺ :

« كَانَ سُلَيْمَانُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى رَأَى شَجَرَةً نَابِتَةً بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَيَقُولُ لَهَا : مَا اسْمُكَ ؟ فَيَقُولُ كَذَا ، فَيَقُولُ : لَأَيُّ شَيْءٍ أَنْتِ ؟ ! فَإِنْ كَانَتْ لَغْرَسٍ غُرِسَتْ ، وَإِنْ كَانَتْ لِدَوَاءٍ أُنْبِتَتْ ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَصَلِّي ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ رَأَى شَجَرَةً بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ لَهَا : مَا اسْمُكَ ؟ ! قَالَتْ : الْخَرُوبُ ، قَالَ لَأَيُّ شَيْءٍ أَنْتِ ؟ ! قَالَتْ لَخَرَابٍ هَذَا الْبَيْتُ ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ ﷺ : اللَّهُمَّ عَمَّ عَلَى الْجِنِّ مَوْتِي ، حَتَّى تَعْلَمَ الْإِنْسُ أَنَّ الْجِنَّ لَا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ ، فَفَنَحَتْهَا عَصًا فَتَوَكَّأَ عَلَيْهَا حَوْلًا (عَامًا) وَالْجِنُّ تَعْمَلُ ، فَأَكَلَتْهَا الْأَرْضُ فَتَبَيَّنَتْ الْإِنْسُ أَنَّ الْجِنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ .. فَشَكَرَتْ الْجِنُّ لِلْأَرْضِ ، فَكَانَتْ تَأْتِيهَا بِالْمَاءِ .

لَمَّا انْقَضَى عُمْرُ سُلَيْمَانَ ﷺ فِي الدُّنْيَا ، وَحَانَ وَقْتُ

مَوْتِهِ دَخَلَ إِلَى مَحْرَابِهِ لِلصَّلَاةِ وَالْاِعْتِكَافِ

لِلّٰهِ - تَعَالٰى - وَكَانَ الْمَحْرَابُ مَبْنِيًّا مِنَ الزُّجَاجِ
الْثَّمِينِ ، بِحَيْثُ يَرَى مِنْ خَارِجِهِ مَنْ بَدَاخِلِهِ ..



وقف نبي الله سليمان عليه السلام متكئا على عصاه ،
وأخذ يصلي لله .. وقد كان من عادة سليمان عليه السلام إذا
دخل محرابه ألا يدخل عليه أحد من إنس أو جن
ليقطع صلاته واعتكافه ، حتى يخرج هو إليهم ..
وكانت الجن والشياطين يرون سليمان عليه السلام في أثناء
اعتكافه وصلاته ، ولذلك كانوا يستمرون في أداء
الأعمال الشاقة ، التي كلفهم سليمان عليه السلام أدائها ،
خوفا من عقابه لهم وتعذيبه إياهم ..
وانقضى عمر سليمان عليه السلام فهبط ملك الموت
وقبض روحه ..

وظل سليمان عليه السلام مستندا إلى عصاه ، والجن
والشياطين ينظرون إليه يظنون أنه لم يزل حيا ،
ولذلك استمروا في أداء أعمالهم الشاقة ، التي
كلفهم إياها سليمان عليه السلام .

واستمر سليمان عليه السلام مستندا إلى عصاه عاما كاملا ،
والجن ومردة الشياطين يظنون أنه لم يزل حيا ..

وأَرَادَ اللهُ - تَعَالَى - كَشْفَ ادِّعَاءِ الْجِنِّ بِمَعْرِفَةِ الْغَيْبِ ،
وَاعْتِقَادِ الْإِنْسِ فِي ذَلِكَ ..

أَرْسَلَ اللهُ - تَعَالَى - دَابَّةَ الْأَرْضِ ، وَهِيَ نَوْعٌ مِنَ النَّمْلِ ،
يُقَالُ لَهُ « الْأَرْضَةُ » عَلَى عَصَا سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّتِي يَتَكَيُّ
عَلَيْهَا ، فَأَخَذَتْ تَأْكُلُهَا ..

وَبِمُرُورِ الْأَيَّامِ أَكَلَتْ دَابَّةُ الْأَرْضِ جُزْءًا مِنَ الْعَصَا ،
حَتَّى أَضْعَفَتْهَا ..

وَتَحْتَ ثِقَلِ جَسَدِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُسِرَتِ الْعَصَا ..



وَسَقَطَ جَسَدُ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى أَرْضِ الْمِحْرَابِ ،

مُحَدِّثًا صَوْتًا ..

وَأَسْرَعَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ مَا حَدَثَ دَاخِلَ الْمِحْرَابِ ،
فَوَجَدُوا سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ مَاتَ مِنْذُ فِتْرَةٍ ..

وَيُقَالُ إِنَّهُمْ قَدْ حَسَبُوا الْجُزْءَ الَّذِي تَأْكُلُهُ دَابَّةُ
الْأَرْضِ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ ، فَعَرَفُوا أَنَّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ
مَكَثَ مِيتًا عَامًا كَامِلًا ، قَبْلَ أَنْ يَكْتَشِفُوا مَوْتَهُ ..

وَأَيُّقِنَ النَّاسُ أَنَّ الْجِنَّ كَانُوا يَكْذِبُونَ عَلَيْهِمْ ،
حِينَمَا كَانُوا يُوْهِمُونَهُمْ بِقُدْرَتِهِمْ عَلَى مَعْرِفَةِ الْغَيْبِ ،
وَلَوْ كَانُوا صَادِقِينَ فِي ادِّعَائِهِمْ لَعَلِمُوا بِمَوْتِ سُلَيْمَانَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حِينِهِ ، وَلَمَّا ظَلُّوا طَوَّلَ هَذَا الْوَقْتُ مُقَيَّدِينَ
فِي الْأَغْلَالِ ، وَهُمْ يُؤَدُّونَ الْأَعْمَالَ الشَّاقَّةَ ، الَّتِي كَلَّفَهُمْ
سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَدَاءَهَا ، وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ يُرَاقِبُهُمْ ..

وَيُقَالُ إِنَّ الْجِنَّ قَدْ قَالُوا لِلْأَرْضِ ، بَعْدَ أَنْ عَلِمُوا أَنَّهَا
كَانَتْ السَّبَبُ فِي كَشْفِ مَوْتِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

- لَوْ كُنْتُ تَأْكُلِينَ الطَّعَامَ لِأَتِينَاكِ بِأَطْيَبِ الطَّعَامِ ،

وَلَوْ كُنْتُ تَشْرَبِينَ الشَّرَابَ ، سَقَيْنَاكَ
أَطْيَبَ الشَّرَابِ ، وَلَكِنَّا سَنَنْقُلُ إِلَيْكَ الْمَاءَ
وَالطِّينَ ..

وَمِمَّا يُرَوَّى فِي مَوْتِ سُلَيْمَانَ ، أَنَّ سُلَيْمَانَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِمَلِكِ الْمَوْتِ :
- إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَقْبِضَ رُوحِي ، فَأَعْلِمْنِي ..

فقال ملك الموت :

- ما أنا أعلم بذاك منك ، إنما هي كُتِبَ يُلْقَى إِلَى
فيها تَسْمِيَةٌ مِنْ يَمُوت ..

وهذا يُؤَكِّدُ أَنَّ الْغَيْبَ أَمْرٌ مِنْ اخْتِصَاصِ اللَّهِ - تَعَالَى -
لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ ، حَتَّى الْمَلَائِكَةُ وَالْأَنْبِيَاءُ ..
وَقَدْ سُئِلَ رَسُولُنَا ﷺ عَنِ السَّاعَةِ ، فَقَالَ :
« مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » ..

مَاتَ نَبِيُّ اللَّهِ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا مَاتَ مَنْ سَبَقَهُ
مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَكَمَا تَمُوتُ الْأَحْيَاءُ ، فَالْمَوْتُ هُوَ نِهَايَةُ
كُلِّ حَيٍّ ..

وَيُقَالُ إِنَّهُ عَاشَ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ عَامًا .. وَشُيِّعَ إِلَى
مَثْوَاهُ الْأَخِيرِ فِي مَوْكَبٍ جَلِيلٍ يَلِيقُ بِهِ كُنْبَى وَمَلِك ..
وَقَدْ حَزَنَ لِمَوْتِهِ الْإِنْسُ وَالطَّيْرُ وَالْوَحُوشُ .. وَلَمْ لَا تَحْزَنُ
الطُّيُورُ وَالْوَحُوشُ عَلَى مَوْتِهِ ، وَقَدْ كَانَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
هُوَ الْوَاحِدُ عَلَى الْأَرْضِ ، الَّذِي يَفْهَمُ لُغَاتِهَا

وَيَتَحَدَّثُ إِلَيْهَا ، فَتَفْهَمُ مِنْهُ ، وَيَأْمُرُهَا فَتَطِيعُهُ ..
وَقَدْ تَوَلَّى مُلْكُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنَهُ
(رَجَعَهُ) ..

وَيُقَالُ إِنَّ مَدَّةَ حُكْمِهِ قَدْ امْتَدَّتْ سَبْعَةَ عَشَرَ عَامًا ..



ثم تفرَّق مُلْكُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ (رَحْبَعَم) ،

فَتَوَلَّى كُلُّ سِبْطٍ مِنْهُمْ مَلِكًا ..

فَكَانَ (أَبِيَا) بَنُ (رَحْبَعَم) مَلِكًا عَلَى سِبْطِ يَهُوذَا

وَبَنِيَامِينَ ، دُونَ سَائِرِ الْأَسْبَاطِ ..

أَمَّا سَائِرُ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَدْ تَوَلَّى أَمْرَ مُلْكِهِمْ

(يُورَبَعَم) بَنُ (نَابِط) بَنِ سُلَيْمَانَ ..

وَكَانَ ذَلِكَ بَدَايَةَ تَفَرُّقِ مُلْكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَشَتَاتِ

أَمْرِهِمْ ، كَمَا سَنَرَى بَعْدَ ذَلِكَ ..

(تَمَّتْ)



قصص الأنبياء



الكتاب التالي

شعيا عليه السلام

احرص على اقتنائه

رقم الإيداع : ٢١٦٢

الترقيم الدولي : ٢ - ٢٨٩ - ٣٦٦ - ٩٧٧